عراق موحد مستقل بعد ٢٥شباط

سمير اسطيفو شبلا

لم يبقَ على موعد تظاهرة ٢٥شباط العراقية سوى ٤٨ساعة فقط هذه التظاهرة التي سيكون لها شأن في تغيير مجرى التاريخ العراقي الحديث، وستحرره الاجيال ليكتب بحروف من نور ليدرس في الكليات والمعاهد المختصة في صيرورة الحياة وتاريخ الشعوب! والشعب العراقي غني عن التعريف في تسطيره على سفر الحياة والتاريخ من مجد وشهداء وتضحية في سبيل الحرية والسلام والتوافق الاجتماعي، هكذا نرى يوم ٢٥ شباط انه يوم الغضب العراقي السلمي، نكرر على سلمية التظاهرة ايها القادة الكرام لكي لا تكون هناك حجة لاستخدام القوة! انها لاتدعو الى دولة اسلامية/ القاعدة وما يسير في فلكها! انها لاتقبل بلون واحد للسلطة/ لانها نظرية فشلت فشلاً ذريعاً والامثلة كثيرة جداً وامامنا اليوم النظام الليبي 'بالرغم من ٤٢ عاما من الحكم القبلي/العشائري' الذي تجاوز كلمة الاجرام بحق شعبه باشواط كبيرة ليست تظاهرتنا حزبية ولا مذهبية ولاطائفية لانها تعبر عن سقف العراق واستقلاله وحقوق شعبه، كونها اعلى من حقوق 'حزب الدعوة وقائمة دولة القانون - ولا قائمة العراقية ومايسير في فلكها - ولا الاحزاب الدينية كمفرد وجمع ايضاً - ولا الاحزاب القومية مفرد وجملة - لان الاحزاب 'القومية - الدينية - تفرق' مهما ارتقت برامجها واهدافها لا ترتقي الى مستوى حقوق العراق وكرامة شعبه بكل اطيافه والوانه، اذن امامنا مثال فريد وخاص من الغضب القانوني ان صح التعبير نعتقد ان 'يوم الغضب' لم ينطلق من تونس الشقيقة هكذا وبدون مقدمات، والمقدمة الكبرى كان وضع العراق وتحرره بيد الاجنبي! اي سيادة ناقصة! وهذه المقدمة كانت امام انظار ثورة تونس والتي عجلت في ركوب الرئيس بن علي الطائرة على عجل وترك ثروته المخبأة في داره على امل العودة والتمتع بها، والا بماذا نفسر تركه كل هذه الثروة في خزانات حديدية والهرب، علما كان عنده وقت لجمعها! وموضوعنا ليس ثروة بن علي ولا مبارك ولا القذافي ولا الاتي - الاتي هو بالجملة وليس بالمفرد كما ذكرنا قبل شهرين.

ألا يتعض 'هذا الاتي وغيره' مما تراه اعينهم وتسمعه آذانهم وتلمسه ايديهم من وقائع وحقائق، وخاصة جثث الشهداء واعدادهم ورائحة دمائهم، انه الخوف قد زال، وهذا الخوف/ الرعب/ كان من نصيب العراقيين منه ما يقشعر الابدان، فهل رأت تونس ومصر وحتى ليبيا اليوم من مجازر بالجملة مثلما حدث في العراق منذ ٢٠٠٣ ولحد اليوم؟

هل رأت مقتل ٢٠٠ – ٤٠٠ شهيد في لحظة واحدة؟! منهم اطفال بعمر ٤ أشهر و١٠ سنوات وشباب وشابات ونساء وشيوخ! من هنا قلنا ان ثورة تونس استمدت قوتها من صبر ودماء العراقيين! وكان العراق المقدمة الكبرى والصغرى للثورات الاصلاح في البلدان الاخرى ان تظاهرة ٢٥ شباط في ساحة التحرير في بغداد هي بداية نهاية كبت الحريات - الفساد بأشكاله وانواعه وخاصة فرض الفكر الواحد والمذهب الواحد والطائفة الواحدة - التفرقة العنصرية الدينية والمذهبية والطائفية والعشائرية - لا تنفع الترقيعات هنا وهناك، مثل التصريحات او زيادة الرواتب ، الخ ماذا ينفع الـ ٣٠مليون من العراقيين الذين رواتبهم تساوي رواتب ٤٠٠ من المسؤولين العراقيين فقط؟ نعتقد ان الاجابة صعبة للمسؤول وسهلة جداً للثوار ساحة التحرير يوم الجمعة القادم، انه الاصلاح من الجذور، لان البناء كانت الكثير من اسسه مبنية على ارض رملية وطينية! اضافة الى عمق الاساس لايتجاوز السنتمترات!!! اذا وجوب حفر اساس جديد في ٢٥ شباط انها دعوة لانتزاع : الحريات الاساسية - العدالة والمساواة للجميع - الأمان قبل الخبز - من اين لك هذا؟! - قبول التعدد والتنوع وتساوي الكرامات - لادين واحد مصدر واساس للتشريع - دولة مدنية يحكمها القانون - دولة المؤسسات والمجتمع المدني - مشاركة الجميع وخاصة الكفاءات - الانسان المناسب في المكان المناسب؟! انه دعم التوجه الديمقراطي في العراق على اسس سليمة تحكمها المواطنة الحقة والعملية وليست وطنية الكتب والانشاد المنمق والمتملق.

لترفع المنطقة الخضراء وليكن العراق كله اخضرا ومحررا!! ليس محرر من الاجنبي وحسب! بل محرر من ذواتنا، من داخلنا كافراد وجماعات، من انانيتنا، من سرقاتنا، من فرض خواصنا على الاخرين، الاهم ان نحرر وطنيتنا التي وضعناها في قفص عن قصد وبدونه، وهذه الاخيرة هي مفتاح تطبيق 'عراق موحد مستقل' بعد ٢٥ شباط

نهاية حكم العائلات بداية حكم المؤسسات

عدنان الصالحي

رحيل غير مأسوف عليه وانهيار مفاجئ لكنه متوقع لمنظومة القمع 'العائلي' المتسلطة على شعوب المنطقة منذ بدايات القرن العشرين او ما يزيد، حيث اظهرت الاحتجاجات الشعبية مدى حالة التذمر للشعوب في جميع أنحاء العالم العربي من حكوماتها التي تتلون بأغطية متنوعة منها 'الجمهوري والملكي والمشيخي وغيرها' وهي في الحقيقة انظمة استبدادية قمعية تعشش خلف كتل عسكرية ضمن مسلمات فكرية ضيقة وطرق بوليسية متوحشة. يمكن تشبيه وضع الانظمة العربية الحاكمة بلعبة 'الدومينو' فبمجرد سقوط القطعة الاولى لها في تونس توالي سقوطها بشكل تراجيدي سريع، وكأن احداها خلخلت توازن الاخريات، الامر اللافت للنظر الذي اثر في الرحيل المتوالي للمنظومة العائلية في الدول العربية هي انكسار حاجز الخوف لدى شعوبها بشكل مكنها من المطالبة بحقوقها بشكل صريح، فرغم ان اغلب التظاهرات في بادئ الامر كانت تحت يافطة الاصلاحات او التعديلات او الخدمات الا انها سرعان ما تحولت الى سقف اعلى من المطالب للإصرار على رحيل رؤوس الانظمة مباشرة، وهذا التحول على ما يبدو كان نتيجة أسباب منها:

1- تصاعد قناعة الشعوب بهزالة هذه الانظمة ووهنها خلافاً لما كانت يتصور عنها من ثقل سياسي وعسكري، وانها حكومات كارتونية الشكل لا تستطيع مواجهة الوقائع على الارض لساعات قليلة.

2- اتساع وانكشاف مدى الانشقاقات الداخلية لهذه الانظمة وخلافها الكبير مع الكثير من القيادات السياسية والعسكرية والامنية.

3- تواجد منافذ للاعلام الحر الخارج عن سيطرة الحكومات وسياساتها والقنوات الفضائية ذات النقل المباشرة، ولما لها من دور في تحفيز وتأييد الوضع الجديد وبالتالي فإن المواطن يستطيع أن يتابع 'دراما حية' في الشوارع وعلى شاشات التلفزيون في جميع أنحاء العالم، وهو ما دفع أفراد الشعوب إلى مغادرة منازلهم والانضمام الى المتظاهرين، فحتى منتصف عقد التسعينيات من القرن العشرين، ربما لم يكن بإمكان الكثيرين معرفة أين تجري الاحتجاجات، كما يقول 'لورانس بنتاك' الأستاذ بكلية مورو للاتصالات بجامعة واشنطن.

4- سرعة التواصل عن طريق الشبكة المعلوماتية الانترنيت.

5- وجود جيش من الشباب الناشطين اعلامياً المتمكنين من التعاطي مع أدواته المتمثل بالمدونات وتويتر، وفيسبوك وغيرها من أشكال التراسل الفوري، بوصفها قوة ناعمة من منظمات المجتمع المدني او الجهات الضاغطة، وهو ما يطلق عليه المصريون 'ماسبوك Massbook'، هؤلاء الصحفيون والناشطون المستحقون 'رقمياً'، شكلوا مزيجاً قاتلاً لمواجهة الاعلام الحكومي في بلدانهم.

6- تفاقم وتحجر منظومة التفكير الحكومي في مواجهة الفعاليات الشارع الجديد وطرق احتواء الازمات، وانغلاقها عن تراكمات المشاكل اليومية والاخطاء المتكررة لسياساتها، بالاضافة الى تقييمها الخاطئ الى مقدار قوتها الاستخبارية التي اثبتت فشلها وفسادها.

رحيل هذا النوع من الحكومات يمثل رحيل اخر ملوك ومشايخ ما بعد الاستعمار العسكري للدول العربية، وهي لا تختلف كثيرا عن سوداوية تلك الفترة، وبمعنى اخر فان الدول العربية التي اطاحت بحكامها سوف تدخل عالم الثورة الصناعية والتكنولوجيا هذه الايام فعليا بعد ان عاشت عقوداً مريرة من الانغلاق والكبت.

التحولات التي تطرأ لهذه الشعوب تمثل انطلاقة تاريخية ستغير مسار وطريقة وآليات حياتها لأنها شعوب انتزعت تلك الحقوق بدمائها واصواتها لا بانقلاب عسكري ولا بتدخل خارجي، لذا فان الشعوب والحكومات القادمة في هذه الدول سيكون كلاهما في اختبار صعب لأن كلا منها يحاول الاستقرار في وسط الساحة.

فالشعوب لن يبارح ذهنها ما كانت تعيش فيه من طرق وسياسات عشوائية قاتمة ونسيان تلك العقود لن يكون في ليلة وضحاها بل ان كابوسه سيظل يتابعها اياما طوال خوفاً من تشوه مشابهه مستقبلا، ولذا فهي ستظل تتابع بدقة كل حركة وسكنة للحكومات القادمة حتى وان كانت وليدة صناديق الاقتراع.

الحكومات القادمة هي الاخرى تعرف ثقل المرحلة القادمة فتحاول النهوض بنفسها وفق ما يريد منها الشارع الجديد وفي نفس الوقت فهي تدرك جيدا انها لن تكون ذات ازمان طويلة ولا بيروج علاجية تقيها التغيير والاسقاط فيما لو اخفقت في تحقيق ما تريد منها شعوبها وعلى ضوء ما تقدم فان المرحلة المقبلة تحتاج الى استنفار جميع المستويات السياسية ومنظمات المجتمع المدني والكفاءات وجماعات الضغط والنخب للشروع ببناء جديد يتطابق فيه الشعار المرفوع للتغيير مع الواقع المقبل، فإسقاط هذه الحكومات ليس هو الهدف الاساس بل هو بداية الطريق للوصول الى حكم مدني تعددي منفتح قائم على المؤسسات، واذا كان الهدف الاول قد تحقق بأيام قليلة الا ان بقية الطريق تحتاج الى مثابرة واستمرار كبيرين.

* مركز الإمام الشيرازي للدراسات والبحوث

الى أقلامنا الكلدواشورية السريانية
البداية المتأخرة خيرٌ من دون بداية

ثامر

لقد طفح كيل معاناتنا نحن الكلدواشور السريان/المسيحيين في العراق الجديد، وأدى إنفلات الوضع إلى تفاقم عمليات إستهدافنا سواء بالقتل والتهجير او بالتهميش والتهديد لفترة قاربت الثمان سنوات، حيث لم تبق الجريمة المنظمة من تعدادنا في الداخل سوى ثلث ما كنا عليه قبل التغيير، ومع علمنا بأن الجرائم التي أرتكبت بحقنا لم يكن سببها محصورا فقط في تقصير الجهات الحكومية و الكتل السياسية الداخلية والتدخلات الخارجية التي ما برحنا نحملها كل المسؤوليات، إذ كان لوضعنا السياسي الداخلي وعلاقات التنظيمات المرتبكة داخل الوطن وخارجه تأثيره السلبي القاتل على أوضاع ابناء شعبنا في الداخل، حيث مع تصاعد وتيرة أزماتنا كان عجز هذه التنظيمات السياسية واضحا في عدم قدرتها على ترتيب لقاءات حوارية جماعية لتداول مشاكلنا طيلة هذه الفترة ولأسباب نتمنى انهم قد تجاوزوها الآن او ركنوها جانبا بسبب هول المذابح وإشتداد الأزمات وتكرارها، نعم كنا دائما نطالب ونناشد كافة تنظيماتنا السياسية بضرورة التسامي والترفع عن المصالح الضيقة ولم شملها من اجل تقديم شيء لإنقاذ هذا الشعب وإعانته على ازماته المزمنة، و الآن، كلنا أمل ان تكون هذه بداية المشوار الذي طال أنتظار شعبنا له.

نعم، كلنا سنقف معهم الان ونحثهم على ضرورة تواصلهم، ونحن نشهد اليوم إلتحام هذه الفصائل في لقاءات منسقة، ليس لنا القول سوى انه جهد مشكور عسى ان يكون ثمنه تلك الدماء الزكية والطاهرة التي روت ربوع الوطن و زينت كنائسه، وعسى ان يشفي ذلك قليلا من غليل ذوي شهدائنا ويبعث الأمل فينا جميعا، انه يوم طال انتظارنا له، يوم يتم فيه اللقاء الثالث بين أحزابنا ومنظماتنا القومية 'الكلدواشوريين السريان' التي إجتمعت في مقر الحركة الديمقراطية الآشورية ببغداد للسعي حواريا وديمقراطيا الى جمع الكلمة وترتيب قطعها بعقلانية لصياغة مطاليب شعبنا و عرضها وطنيا بخطاب جريء و موحد من شأنه أن يتوفق في تقديم العون الحقيقي لأهلنا وإيصال صوتنا المدوي الذي سوف لن يسهل على الآخرين تناقله او تهميشه مادمنا جميعا ذاهبون سوية بورقتنا الوطنية مطالبين بها حقوق شعبنا القومية والثقافية والإدارية المشروعة.

قراءة سريعة لمحاور اللقاء الثالث المنعقد في مقر الحركة الديمقراطية الآشورية في بغداد والنقاط التي تمت مناقشتها وتثبيتها ضمن ورقة المطالب التي سيتم تقديمها للرئاسات الثلاث، توحي لنا هذه المحصلة المتواضعة بأن الإخوة في تنظيماتنا السياسية بعد ترك الخلافات الثانوية جنبا وتوجههم نحو الأهم والاكثر فائدة، باتوا يدركون مدى حاجة شعبنا الى توحيد الصف في مواجهة حراجة هذه المرحلة التي أصبح فيها وجود شعبنا مستهدفا بشكل لا يقبل النقاش خاصة ظاهرة الهجرة و خطورتها الحتمية على مستقبل ابناء شعبنا.

إذن تأبية ولجبنا نحن اصحاب الأقلام الان هو اكثر واكبر من اي وقت مضى، فما تتطلبه منا هذه النقلة النوعية في علاقات احزابنا وتنظيماتنا هو تسخير امكاناتنا من اجل رفد هذه العملية الطيبة ودعمها بكلمتنا المنصفة و تعليقاتنا المعتدلة كي تتجاوز كل العثرات او الأختلافات التي لا يستبعد ان تعترض الحوارات المقبلة والتي يمكن أن تلقي بظلالها على أجواء فعالياتها، لذلك نقول ان المهم حاليا هو تنشيط هذه البداية وتفعيل كل ما من شأنه تطوير ميكانيكية هذه اللقاءات كي تستطيع التواصل في نقاشاتها و تمكنها من تشكيل هيئة او لجنة تضم ممثلين من كافة الاطراف تكون مهمتها توزيع الأدوار وتوسيع قاعدة عملها.

وهنا يا سادتي الكرام ونحن في بداية الأنطلاقة، أسمحوا الي أن اشير الى نقطة في غاية الأهمية كونها تصب في صالح ديمومة هذه اللقاءات وتقوية وتنشيط اصالتها، نقطتي هي ان يتم إشراك شخصيات مثقفة ومستقلة من ابناء شعبنا لحضور بعض جلسات هذه اللقاءات او إشراكها في اللجان التي سيتم تشكيلها من اجل الشروع في بناء المؤسسات والبنى التحتية المطلوبة لاي مشروع مستقبلي يرى الجميع فيه ما يحقق مطالب ومصلحة شعبنا، حيث سيكون لهذه الشخصيات المستقلة دورها الايجابي المؤكد في تقريب وجهات النظر ما بين الاخوة السياسيين...... يرجى أخذ هذه المسألة بعين الأعتبار لانها ستكون مفتاحا لحلحلة كل عثرة تعترض العمل. بارك الله في كل من يقدم ما لديه من نصيحة او ملاحظة من اجل دعم وتطوير هذه البداية رغم تأخرها لكن ولأننا كنا ومازلنا بحاجة ماسة الى مثل هذه الإنطلاقة الجماعية، فها قد حظينا بها وما علينا سوى ان ندعمها ونساهم في تذليل كل ما يواجه إخواننا في فعالياتهم.

كل عام والجميع بألف خير

الوطن والشعب من وراء القصد

الأحزاب والحركات الدينية
نتيجة لانعدام مؤسسات المجتمع المدني

تيسير عبد الجبار الآلوسي

تنامى دور الخطاب السياسي ذي المرجعية الدينية في العقود الأخيرة، الأمر الذي يتطلب وقفات جدية مسؤولة لدراسته وقراءة جانبيه من جهتي الأسباب والنتائج. ومن الواضح تماماً أنّ تدني الأوضاع العامة وتراجع مأساوي في تلبية المطالب والحاجات قد جرى لأسباب تتعلق بالأزمات الاقتصادية العالمية وضغط العولمة مشوّهة المنافذ في ولوج بلداننا بتأثيراتها حيث استغلال القوى الاقتصادية الكبرى لضعفنا لترحيل أزماتها وامتصاص ما يمكن من ثروات وغيرها لصالح معالجة أزماتها العامة...

أما الأسباب الأعمق في مشكلات تدهور أوضاع الشعوب فيعود إلى طبيعة النظم السياسية المتحكمة بإدارة استراتيجيات تلك البلدان إذا كان من استراتيجيات في ظل البرامج المجيرة لعمليات النهب المافيوية الخطيرة التي تجري لصالح بعض الطغاة والحاشية أتباع من محركي الاقتصاد الطفيلي الهش...

وفي هذه الأجواء حيث الحرمان والاحباط وضيق اليأس مضافاً إليه مستويات خطيرة من الجهل والتخلف والقطاع عن العالم الخارجي حيث يقبع جل بنات الشعوب وأبنائه خلف أسوار الوطن \ السجن، تعلو مأسسة الدولة البوليسية القمعية التي لا فضاء لحركة المجتمع المدني ولا لمؤسساته ولا مجال لحركة التنوير والتحديث إلا منافذ ضيقة من أضواء عولمة العصر مما يصل متقطعاً قاصراً عن الفعل البنيوي المؤثر.. إنّ محدد الاحباط واليأس من الحصول على مطلب إنساني من الحقوق والحريات مضافاً إليه عامل الجهل بمعارف العصر وآليات العمل المدني المؤسساتي يدفع 'المواطن' إلى عالم الحلم خارج واقعه بعيداً عن حياته اليومية وتفاصيلها ويحوله إلى مجرد منتظر لمغادرة حياة البؤس إلى 'العالم الآخر' عالم الموت حيث الغيب الذي لا يخضع لعلم إنسان.. هنا في هذه اللحظة لا يتبقى سوى الخطاب الوحيد الذي يمتلك ذاك المواطن ألفاظه فهو كيما يتحدث ملتجيا ربه العادل لينصفه ويستجيب لمطالبه ويخلصه من مظالمه التي تعلو على إمكاناته المتواضعة الضعيفة في مواجهة الطغاة مستلبي حقوقه ووجوده.. وفي هذه اللحظة بالذات التي يفترض ألا يكون بين هذا المواطن الإنسان ومعتقده الديني 'وريث' أية وساطة وأية مؤثرات، ويفترض أن يستخدم النص الديني المقدس بعيداً عن تشويهات عالمه المشوّه؛ في هذه اللحظة يقع فريسة مرة أخرى لجهل الأدعياء ممن يسمون أنفسهم رجال دين وهؤلاء أصواتهم أعلى من أصوات الأنقياء من رجال الدين الصادقين إيماناً، المتمسكين بخطاب الزهد واحترام الإنسان بأمر ديني مقدس..

والأخطر والأنكى هنا هو الظهور من يسطو على الحياة العامة والسلطة السياسية الدنيوية بحركات منظمة مافيويا أي بالبلطجة وبأنشطة العصابات وبرامجها وآلياتها حيث صوت القوة وسياطها تلهب أجساد وأرواح الناس البسطاء المغلوبين على أمرهم... وهؤلاء من يضع متطفلين على الحياة العامة لا يمتلكون من المعارف والخبرات شيئا سوى ما يمكنهم من إخضاع أوسع جمهور لتوجيههم وأماريهم الدنيوية الرخيصة.. والذريعة دائما هنا أوامر 'ونواهي' دينية مقدسة، بتعريف انفسهم على أنهم ممثلو 'الله' على الأرض..

ويقع مجددا هذا المواطن المستلب المصادَر أسير عبودية القمع والإرهاب وهذه المرة بذرائع الخطاب الديني المسيّس أو بسلطة الخطاب السياسي الديني.. وبالتأكيد هذا الخطاب سيقوم على إفرازات متوالدة، الجديد في الظاهرة هو ما أصبح يعرف بالطائفية السياسية..

إنّ توجه المجتمعات في الدولة الوطنية إلى القبول بمرور التعاطي مع أحزاب الطائفية السياسية فكرا وعملا سيجر هذه الدول إلى التفتت والانهيار وسيأخذها في رحلة تاريخية ربما لحقب زمنية بعيدة تخضع فيها لحرائق مدمرة وصراعات ليس وقودها غير حيوات الأبرياء ومصالحهم وحقوقهم المستلبة.. وببساطة، ربما سيجري رد 'بعضهم' على هذه الكلمات وهذه القراءة بالتكفير وبمعاداة الله والدين فيما هذا الرد وخطابه هو ذاته خطاب الطغاة دوما.. فمن لا يخضع لابتزازهم وسطوتهم يكون خائنا للوطن لأنه خائن للطائفة.. والوطن هو الطائفة نفسه وعند التيارات الاستغلالية الطفيلية الخطاب التكفيري التكويني الإلهامي هو ذاته لمن لا يخضع.. الذي يبقى مطالبا بالحقوق والحريات.. ولا جديد فيه سوى أسماء لذات المسميات خيانة وكفر أي تجريم لمعاقبة من يطالب بحق إنساني وإبعاد تأثيراته المنطقية الموضوعية على الناس...

إنّ الزمن اليوم، هو زمن الدولة المدنية التي تستخدم العقل ومنطقه والمعارف والعلوم لتقديم الخدمات للناس.. فاستثمار حكيم للثروات يعني تلبية المطالب باتزان ورشاد وإنصاف.. وهذا يتطلب إدارة همها الأول وضع البرامج بشفافية كيما يكون المواطن معداً ومستعداً معرفيا لمناقشتها وتبنيها وتعديلها وتغييرها حيثما تطلبت مصالحه وعمليات البناء المؤسسي لخدمته..

أما الأحزاب التي تتخذ المظهر الديني ومن ثمّ تلتزم جوهر 'الطائفية السياسية' فلا صواب في التعاطي معها.. إذ الخطاب الديني تحتضنه جمعيات مدنية تنشأ بحرية تامة وتمتلك حقوق العمل والنشاط الحر في مجتمع مدني بحت لا يقبل الخضوع لممثلي الطائفية السياسية ولا يقبل بالمرة تحويل الدين والاعتقاد به إلى خطاب سياسي استغلالي يخلق التشظي والانشطار في المجتمع ويؤسس للصراعات وللاحتراب والتقاتل.. بخلاف الجمعيات الدينية التي تلتزم بالتنظيم المدني للدولة ولمؤسساتها فهي جمعيات تعبر عن التعددية وعن التنوع وعن التمسك بأصول الخطاب الديني كونه رسالة روحية يمكنها أن تمارس طقوسها وأن تنشر خطابها الديني الاعتقادي مثلما مؤسساتها بعيدا عن الصراعات التصفوية 'ربما الدموية' التي تؤلب الناس بعضهم ضد بعض.. أي أن الصيغة المدنية للتنظيم تزيل فرص الصراع ضيق الأفق..

إن استبدال نظم الطغيان والدكتاتورية في الدول الوطنية إنما جاء بنظام مدني ويعقد اجتماعي مدني يحترم الإنسان وحقوقه ويعمل على تنظيمه في مؤسسات مجتمع مدني صحية صحيحة.. سيكون الحل الأمثل من دون أحزاب الطائفية السياسية التي تسمي نفسها ممثلة 'الله' على الأرض ومعبرة عن الدين وخطابه... وللدولة المدنية أن تسن قوانينها ومنها قانون المؤسسات المدنية من جمعيات واتحادات ونقابات ومنظمات وبالتأكيد من أحزاب حيث الأحزاب السياسية ملزمة بالخضوع للجوهر المدني للدولة ما يعني عدم تسجيل الأحزاب العنصرية والشمولية وما يمثل هذا الوصف ويتضمن توصيف الشمولية تلك التي تدعي كلية خطابها وشموليته بل وقدسيته المنزهة في ضوء ادعائها بتمثيل الخطاب الديني 'الإلهي' بين الناس...

إن عمليات التجهيل ونزع أي شكل للثقافة والتنوير العقلي كانت مهمتها دائما إخضاع الناس لرعب الخطاب السياسي 'الديني' التكفيري.. والتكفيرية ليست إسلامية ولا مسيحية بل تتبع كلها الفكر السياسي لأي دين يزعم تمثيله.. وهي هنا في بلدان المنطقة ليست سنيّة ولا شيعية فمفاتيح جنان اليوم هي بيد المتسلط الذي يرمي الفتات لأتباعه برشاوى من مستوى غطاء نوم 'بطانية' ومدفأة وما شابه ومفاتيح جنان الآخرة هي الأخرى بأيدي هؤلاء الطغاة من قادة ماليات أحزاب الطائفية السياسية والأداة هي أنّ المواطن المخدوع بهذا الخطاب مأسور بتهديد تكفيره إذا لم يؤمن بأهداف قادة خطاب الطائفية سنيا أم شيعيا..

ألم يقولوا للمواطن أن مفاتيح الجنة موجودة لدى هذا المذهب وهذه الفرقة الدينية وتأويلاتها؟ فمن لا يخضع لأوامر مرجعيته ونواهيها - وهي أي المرجعية إياها، 'طائفية سياسية' في جوهرها وحقيقتها - لن يدخل الجنة وسيعده الله كافرا به لأنه خرج على نوابه على الأرض.. تلك هي اللعبة وعليه، فإنه إذا كانت ظروف عدم وجود مجتمع مدني تدفع إلى لعبة أحزاب الطائفية السياسية أو ما تسمي نفسها الأحزاب والحركات الدينية، فإن ظروف الديموقراطية واحترام التعددية وانطلاق مجتمع مدني لتنظيم مؤسساته كافة لا يسمح بقبول أحزاب تتعارض وقيم الوجود المدني المؤسساتي للدولة ومكونات العمل في ظلالها.. لأن ذلك سيكون اختراقا لقوى الاستغلال وبقايا لنضالات وطنية من أجل الحقوق المدنية للشعب...

بمعنى هناك مستويان مطلوبان للدولة الوطنية 'المعاصرة الجديدة' التي يريد فيها الشعب أن يبني مؤسسات دولته..

أولهما: ألا يجري سرقتها بشرعنة وجود أحزاب الدين السياسي 'الطائفية' بالمحصلة...

وثانيهما: أن تخضع جميع الأحزاب 'بلا استثناء' بكل تنوعاتها لمبدأ 'مدنية الدولة' وعقدها الاجتماعي أو دستورها.. وهذا لا يلغي وجود جمعيات وتنظيمات دينية تمارس أنشطتها في ظلال الدولة المدنية واحترام دستورها المدني ونظامها المدني.. أي التي لا تتعارض بل لا تعرقل مسيرة مدنية المجتمع أي مسؤوليته عن ممارسة حقوقه في رسم آليات التقدم وتلبية مطالبه بعيدا عن فلسفة تقمعه أو تكفره سياسيا أم دينيا.. حيث المجتمع المدني يساوي بين الجميع وينصفهم ويمنحهم الحريات والحقوق مكتملة فيما أي فكر شمولي كما تلك التي يدعي الدين هو الحل، سيتجه بدءا إلى مصادرة عقل المواطن ومنعه من حق التفكير والمشاركة في رسم حياته وتوجيهها كما ستتجه إلى طائفية التقسيم ثم على أساس الفرق الأصغر إلى الشرذمة وعلى أساس التعاليم المخصوصة والفتاوى المنغلقة التي لا تكتفي بالتكفير ستفضي إلى جريمة الحجز والمصادرة والاستلاب والقمع والاغتيال والتصفية ومنها التصفية الدموية البشعة وربما تجاريب بعض دول المنطقة جلية..

إنّ معالجة الأمور بهدوء تعني أن نقبل معا وسويا بتعدديتنا وبمبدأ وجودنا المدني وبرفض آليات التمزيق والتقسيم وفرض منطق الاحتراب لتمرير الحلول القائمة على التشظي والتقسيم والتفتيت الذي سيجعلنا في زمن العولمة والوحدات الاقتصادية السياسية الكبرى مجرد لا أقزام بل أرقام بلا قيمة ولا من يحسب لها أي حساب...

يمكن لمن يريد تشكيل جمعية دينية أن يمارس عمله بحرية ولكن لا يمكن أن يكون حزبا سياسيا مثلما جميع الأحزاب العنصرية الشمولية التي أفضت إلى الفاشية والقمع والحروب ومهالك الجرائم البشرية..

وفي المجتمع المدني ستبقى الحقوق مكفولة بما يضمن الحريات العامة ووجود الدولة الوطنية ومصالح شعبها أولا وفوق كل اعتبار.

واحات

annajar44@yahoo.com

عدنان الحسني

الابتسامة

الوجه المنشرح بما وهبه الله سبحانه للمرء في تناغم حركي بالفعل ومعطوي بالتعبير... الوجه المنشرح حالة نادرة في هذه الأيام... المعنى تعبير ذاتي مؤطر بفعل افتراضي يوعز به العقل... كي تكون النتائج مرضية... ولايستطيع المتلقي سواءا كان ذلك المتلقي معروفاً بالنسبة لك أم لم يكن كذلك لايستطيع أن يفسر المعنى إلا من خلال صياغة الفعل جراء ذلك الإشعار الموعز به العقل كي تكون الحركات متناغمة مع ما يحس به القلب تجاه الاخرين، لذا كان لزاما على المرء أن يأخذ تلك الحقيقة على محمل الجد والأهتمام إذ إن التعايش بين الناس يحتاج الى مثل تلك الحقيقة على أن تكون في جانبها الأيجابي... حيث التعبير عن تلك الحالة في ايجابيتها وليس في جانبها السلبي الذي يؤدي الى تفكيك العلاقات الانسانية في بعدها الأولي لكي تكون النتيجة على غير التراضي بين الناس في علاقاتها تلك...

فما الجانب الأيجابي في تلك العلاقات الأنسانية والتي تؤدي إلى تنامي تلك العلاقات بين الناس كي تكون النتائج مرضية بأيجابيتها حتى تصل بتلك العلاقات إلى حيز الأبداع في ديمومة التعايش الايجابي بين الناس... إلا إنّ المعنى بذاته لايستطيع التعبير عما تجيش به النفس إلا من خلال سيطرة العقل على ذات المعنى والطريقة الموصلة الى ترجمة تلك المعاني الى أفعال... الطريقة تلك هي الأبتسامة...

فالأبتسامة بكل معانيها وافعالها وتفاصيلها... فعل يؤدي الى ايجابية المعنى ظاهراً ويجعل المحبة والتراضي بين الناس في تعايشها كعلاقات اجتماعية راقية... وتزيل من خلالها كل الشحنات السلبية التي ربما حملها بعض الناس للناس...

الرأي والحكمة
ومنطق المغالبة والنكاية في الفكر العربي

صادق الصائغ

نحن نحب الماضي لأنه ذهب، ولو عاد لكرهناه - حكمة أهتم القرآن الكريم بالحكمة وذكرها في موارد كثيرة - ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة - الأسراء٣٩ - ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والأنجيل - آل عمران٤٨ - وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة - النساء١١٣

الحكمة من العلم.. الكلام الموافق للحق، بمنزلة الحاجز الباطل، والفاصل الفاصل للناس.. كقوة ذاتية تعني الخير والنور لاصلاح النفس والمجتمع صاحب الحكمة هو العالم - أي الحكيم -

قال الأمام علي - عليه السلام - أنّ هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدانُ فابتغوا لها طرائف الحكم - وأعتبر المتنبي - قوة العقل والرأي قبل قوة الأجسام.

الرأي قبل شجاعة الأبدان
هي أول وهي المحل الثاني

العرب أعتقدوا.. أن القلب مركز العقل، بل هو العقل بعينه كما في بعض الكتب، وقالوا قديما، المرء بأصغريه - القلب واللسان - ولم يذكروا العقل، وانما ذكروا مكانه القلب والفؤاد، كما في قول زهير بن أبي سلمى..

وأنّ سفاهَ الشيخ لاحِلمَ بعدهُ
وأن الفتى بعد السفاهةِ يَحلمِ

لكن أرسطو، جعل القلب موضع القوى النفسية، وأخذ أبن سينا، برأي استاذه أرسطو، أما الحكيم جالينوس فأنه يجعل من العقل في الرأس.

على مدى العصور لمسنا التجارب أنه لاتوجد روح نقية عليه تتمثل فيها القيم العليا عند سائر الناس وحتى رجال الفكر الديني أو المشايخ من الغابرين والمعاصرين - ألا القلة القليلة من الأنبياء أو الأتقياء المعصومين - قد تجد هذه المفاهيم متشاكسة مكتسبة فيها تشويشات لغوية، لكن الحقيقة أن المواقف الفكرية النزيهة تخلو من تأثيرات الرغبة والمزاج والمصلحية. قال الشافعي

وماموت من قد مات قبلي بضائري
ولاعيش من قد عاش بعدي بمخلدي

ليست هناك أخوة في الله وصحبة مؤتلفة قلوبهم وهناك وقود يحرك المواقف الدينية والفكرية والأيديولوجية تحمل النكاية والمنافسة والمحاسدة، فأخوتهم تنافسية، وصداقتهم تنافسية، وقد تصل الى التناحرية، القليل من يحمل العقل الهادئ الرصين البعيد عن ثورة العاطفة وأندفاع الأهواء ويتقيد بسنن الأخلاق ويؤمن بالآخرة ثوابها وعقابها!! ويفهم معنى الأستقامة ويتفاعل مع البشر تفاعلا انسانيا بمعنى الأستقامة والعدل والخير والفضيلة روى عن سعيد بن جبير عن أبن عباس - رض - أستمعوا علم العلماء، ولاتصدقوا بعضهم على بعض، فوالذي نفسي بيده، لهم أشد تغايرا من التيوس في زريبها.! والزهري - يقول - مارأيت قوماً أنقض لعرى الأسلام من أهل مكة.! وهذا حماد بن أبي سليمان فقيه الكوفة وشيخ الأمام أبي حنيفة - يقول لأهل الكوفة، بعد أن يعود من مكة،: يا أهل الكوفة.. ألتي رأيت عطاء وطاووساً و مجاهداً، فصبيانكم وصبيان صبيانكم أعلم منهم.؟

هذا بن ذؤيب يتكلم في الأمام مالك بكلام كثير فيه من الخشونة والجفوة ماأخجل الكاتب - أبن عبدالبر - عن ذكرها.! أما أبراهيم بن سعد - فلم يكن يكفيه مجرد ذم الأمام مالك بل ويدعو عليه.! و كذلك تحامل على الأمام مالك، الأمام الشافعي نفسه، وبعض أصحاب أبي حنيفة.؟

يقول الذهبي في كتابه ميزان الأعتدال - ج١ص١١١ - كلام الأقران بعضهم في بعض لايعبأ به، لاسيما اذا لاح لك إنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد، وما ينجو منه، ألا من عصمة من الله، وما علمت أن عصراً من العصور سلم أهله من ذلك سوى الأنبياء والصديقين.!! ولو شئت لسردت من ذلك كراريس؟. يتضح لنا أن الملوك والرؤساء وكل السياسيين و المثقفين والأكاديميين حتى رجال الدين والعلماء ليسوا ائمة حصينة منيعة من الطباع والغرائز والعادات والهواجس والأنفعالات ، يحيط بهم ماأحيط بنا من الوساوس والتنافس والتحاسد، لأنهم بشر فأن لهم شياطينهم أيضا..؟..

تنقل لكم بعض المحن التي أصابت الفلسفة العقلانية، من المناخ العربي المعادي للعقل والتعقل، منها جانب أضطهاد الفكر العقلاني في ديار العرب بعيداً عن الأخلاقيات المعتادة والهدف أستعراضي لأفحام الخصوم ولألاتهم وأحقاق الأنا والتخوين والخروج من الملة.

و......وغيرها ؟، أذا علمنا أن ظاهرة التكفير الراهن في الحياة الفكرية العربية تعود بجذورها الى الماضي البعيد.. يذكر أن الفتح بن خاقان الذي كفر بن باجه، وألحق به الأذى وألّب عليه رجال الدين والسياسة وعامة الناس.؟ يقول عنه - أبن أبي أصيبعة - طبقات الأطباء - بلي بمحن كثيرة وشناعات من العوام وقصدوا هلاكه مرات .!! لكن الفتح بن خاقان - كان قد ذبح وعبث فيه - في مراكش ٥٢٩هـ ولم يشعر به ألا بعد ٣ ثلاث ليالي من مقتله..؟ والكلمة تقتل كما يقتل السيف أحيانا .!! وأشتهرت محنة بن رشد وأبن باجه بالأتهام بالكفر والألحاد وأيذاء الدين و العزف على وتر المثلية الجنسية!!

أن حرب الكلام من أشد الويلات على البشر.! قبل سنوات شهدنا بعض رؤساء العرب حسني مبارك وصدام، تتشاجت عندهم القيم الأخلاقية وكل المعطلة العربية الأخوية، فأتت أقوالهم جامدة حقود، خالية من العقل، تشاتما وتنابزا بالألقاب السيئة! وكأنهم في مجتمع جاهلية.؟ كذلك أعتاد القذافي أن يسمع الآخرين من الرؤساء كلمات الطيش والخنا، ومنهم الملك عبدالله! فأين قيم الشيخوخة.! ورصانة العقل والأتزان والتأني والوضوح الفكري! وموقف الأرشاد والأصلاح وبذل المعروف والوفاء وحب السلام للملوك والرؤساء والحكام العرب جميعا.. يا رعاة الرعية.؟

- فأنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور - قرآن حكيم.